

رسائل حول الوقف

محمد شوقي بن إبراهيم مكي

تقديم:

يعتبر الدين الإسلامي من أكثر الأديان التي شجعت على الإحسان والصدقة وإيتاء ذي القربى، ولعل الوقف من أحد سبل تقديم الصدقة الجارية ومساعدة الأصدقاء والمحتاجين، وبذلك يكون الوقف الإسلامي بغاياته ومنطلقاته منهجاً وأسلوباً إنسانياً تتميز به الحضارة الإسلامية. فكما قال الإمام الشافعي رحمه الله: "لم يحبس أهل الجاهلية فيما علمته داراً ولا أرضاً تبرراً بحبس وإنما حبس أهل الإسلام". وعلى الرغم من ذلك فقد لاقى الوقف خلافاً واسعاً بين الفقهاء في أسسه ومجالاته وطرقه. ولعل هذا الإصدار يهدف إلى جمع العديد من الرسائل المخطوطة الصغيرة في حجمها والعظيمة الأهمية في نفعها، والتي تزخر بها مكتباتنا العربية في سفر واحد يجلي بعض الغموض ويشرح وجهات نظر بعض الفقهاء وأصحاب الاختصاص حول جوانب عدة للوقف. ولو أن بعض هذه المخطوطات فيها الكثير من التكرار والخلط بين الوقف والوصية إلا أن الأمانة العلمية تقتضي نقلها كما هي مع أنه يمكن أحياناً فهم محتوياتها بشكل أفضل فيما لو صنفنا ورتبنا بطرق أخرى، ولكن هذا لا يدخل في اختصاص هذه الدراسة. ويجمع بين هذه المخطوطات، بالإضافة إلى الموضوع، خيط أساس وهو أنها جميعها تتبع المذهب الحنفي.

ولقد أثار موضوع الوقف اهتمام الباحث رغم أنه من غير المتخصصين في العلوم الفقهية بعد كتابة بحث جغرافي عن الأراضي الوقف في المدينة المنورة، وذلك للتعلم في دراسة هذه الظاهرة الفريدة في الملكية والتي لاشك أن لها تأثيراً كبيراً على توزيع استعمالات الأراضي في المدينة الإسلامية. وكما هو معروف فإن التفقه في علوم الدين أمر حثنا عليه ديننا الإسلامي الحنيف وإيضاح بعض الأمور التي قد تغفل عن البعض هو واجب كل مسلم قادر على ذلك.

ولعل الفرصة مواتية في الوقت الحاضر في ظل ظروف ارتفاع تكاليف المعيشة وتعدد متطلبات الحياة لتضافر جهود جميع قطاعات المجتمع أفراداً

ومؤسسات وحكومات لإحياء ما ضعف عبر الزمن من قواعد وأعراف وخصائص
تتصل بالوقف لما عرف من فوائده لجميع هذه القطاعات وبإمكانيات تطوير أساليب
هذه الفوائد.